الاخوان المسلمون

الصلاة وسيلة وليست غاية

الطبعة الاولى رجب ١٣٩٥ - اغسطس ١٩٧٥

الإهداء :

إلى النفس البشرية الحائرة !!
التي طال اغترابها عن الله !!
فقعد بها الانقسام ، وفرقها الخوف !!
« التوحيد » هو درب " العودة " !!
والصلاة « الزكية » هي وسيلة التوحيد !!
فإن بها ، وحدها ،
ضياء العقول ،
وشفاء النفوس ،
وسلامة القلوب ..

بسم الله الرحمن الرحيم

« أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ؟؟ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟؟ إنما يتذكر أولو الألباب !! »

صدق الله العظيم.

المقدمة:

حال المسلمين اليوم

إذا كان للمسلمين صلاح وفلاح منتظر فإنهم لابد لهم من أن يتنبهوا إلى حقيقة وضعهم، فيدركوا أنهم بعيدين عن الإسلام، وبعيدين عن أخلاقه وعن علمه. وأن الإسلام لا يوجد اليوم إلا في الصحف. فإنهم إن اخذوا عن هذه الحقيقة الواضحة سيستمرون في غفلتهم الحاضرة حتى يقوت الفوات « وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ».. ويجب ألا يضللهم عن هذه الحقيقة، تطبيقهم السطحي لبعض الشعائر فيظنون أنهم بخير، وأنهم يعبدون ربهم.. والواضح أن تطبيقهم للشعائر الدينية أصبح عادة، ومناسبات اجتماعية، ومناسبات اقتصادية، أحياناً.. وكلنا يعلم ما يدور في الحج والعمرة.

بصلاح الصلاة صلاح سائر الأعمال

أما الصلاة فالمسلمون أبعد ما يكونون عنها ، ذلك لأن الصلاة هي أهم وأشرف عمل العبد.. والصلاة هي قلب أعمالنا . ولو صلحت صلاتنا لصلحت سائر أعمالنا . وحين فسدت صلاتنا ، فسدت بقية أعمالنا . ففساد حالنا ، وأعمالنا الحاضر هو الدليل العملي على أننا لا نصلي . وأن زحمنا المساجد . وهذا حديث حق ، نقوله صراحة ، للمسلمين عامة ، وبصورة خاصة للذين يعمّرون المساجد ويرضون عن أنفسهم . نقول لهم : صلّوا ، فأنكم الآن لا تصلّون . ولا تغرّنكم هذه الحركات الآلية ، التي تؤدونها ، فإنها لا روح فيها .. إنها « جثة بلا روح » بدليل أن أخلاقكم ليست هي أخلاق المسلمين. ولم يقل النبي الكريم « الدين العبادة » وإنما قال « الدين المعاملة » وقد المعاملة الحسنة ، « المعاملة الإنسانية » العبادة موجودة ، لأن « الأخلاق الإسلامية » إنما هي ثمرة « العبادة الإسلامية ». وقد تكون هناك عبادة بدون معاملة ، وهذه إنما تعتبر عبادة باطلة .. إن صلاة المسلمين اليوم ، هي الصلاة التي قال عنها القرآن « فويل للمصلين ⊗ الذين هم عن صلاتهم ساهون ⊗ الذين هم يراءون ⊗ ويمنعون الماعون » .. سمّاهم مصلين لأن هيئتهم هيئة الصلاة ، وحركاتهم حركات الصلاة ، وتوعدهم « بالويل » لأن « صلاتهم بدون محتوى وبدون روح » « الذين هم يراءون » « ويمنعون الماعون » أشار بالماعون هنا إلى

"القلوب". وهم يمنعون الماعون، لأنهم قد ملأوا القلوب بأصنام الدنيا ومطامعها، فلم يتركوا فيها مكانا لله ولذلك حين يكون المصلون في الصلاة، انما يكونون فيها بأجسادهم، وبواطنهم في الدنيا، وليست في المسجد.. وعند هذه الآيات جاء حديثان كريمان أحدهما، الوعيد فيه يقرب من وعيد الزكاة، وهو «ربّ مصلٍ لم تزده صلاته من الله إلا بعداً» وهذا ينطبق على صلاة بعض المصلين من الناس اليوم.. وثانيهما هو «ربّ مصلٍ لم يقم الصلاة»، وهذا ينطبق على صلاة سائر الناس في يومنا الحاضر

ببعث الصلاة يبعث الاسلام

ان الاسلام قد مات في صدور الرجال والنساء، ويحتاج إلى بعث. وقد حقت علينا نذارة النبي «يوشك ان تداعى عليكم الأمم كتداعي الأكلة على القصعة.. قالوا: أو من قلة نحن، يومئذ، يا رسول الله؟! قال: بل أنتم يومئذ، كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل لا يبالي الله بكم». والغثاء هو «الدفيس» الذي يحمله السيل.. وأشار بقوله «لا يبالي الله بكم» إلى انكم لا وزن لكم كالغثاء. والناس لا يكون لهم وزن عند الله، عندما تكون قلوبهم خالية من «لا إله إلا الله» لأن حديث النبي يقول «مثقال ذرة من لا إله إلا الله» أثقل من جبل أحد».

ولن تعود "لا إله إلا الله" عاملة في قلوب الرجال والنساء

كما كان العهد بها في مكة، إلّا إذا عادت الروح للصلاة فعلى بعث الصلاة يتوقف بعث الإسلام. وعلى بعث الإسلام يتوقف مصير العالم كله، مصير رخائه، وسلامه، وأمنه.. والدعوة التي يقوم بها المجهولون والملاقون في سبيلها ما يلاقون، إنما هي من أجل بعث الصلاة. وقد أجدوا وأكثروا العديدة في هذا الشأن. وهذا المنشور قد توخينا فيه البساطة ومخاطبة الإنسان العادي بلغة الكلام. والإنسان السوداني هو كنزنا الحقيقي. وحين يرد معين الإسلام الصافي سيكون قدوة ونموذجاً للإنسانية الضائعة في التيه، وتقتنا في شعبنا وفي مستقبله ثقة قديمة، فقد قال الأستاذ محمود محمد طه في رده على السيد أحمد لطفي السيد سنة 1951 ((أنا زعيم بأن الإسلام هو قبلة العالم منذ اليوم .. وأن القرآن هو قانونه .. وأن السودان إذ يقدم ذلك القانون في صورته الصلبة "الحقيقة" للتوفيق بين حاجة الجماعة إلى الأمن، وحاجة الفرد إلى الحرية الفردية المطلقة، **هو محرك دائرة الوجود على هذا الكوكب**، ولا يهولن أحداً هذا القول، لكون السودان جاهلاً، خاملاً، صغيراً، فإن عناية الله قد حفظت على أهله من أصائل الطبائع ما يجعلهم نقطة التقاء أسباب الأرض بأسباب السماء))..

إنتهى.

الصلاة أشرف عمل العبد

« أول ما يقال أن الصلاة هي أشرف عمل العبد ، وأنه يجب أن يؤخذ كل ما يتعلق بها مأخذ الجد التام .. فالحضور فيها يجب أن يكون تاماً جهد الطاقة ، وأن تكون الطاقة مبذولة باستمرار ليطول الحضور فيها ، وإنما يكون الحضور فيها قبل الدخول فيها ، ومن أجل ذلك شرعت الطهارة الكبرى ، أو الصغرى قبلها ، مائية كانت ، أو ترابية ، وقصد منها إعداد القلب ليدخل فيها بحضور .. والنجاسة ، في الأصل ، ليست نجاسة الأعضاء الحسية بالحدث ، وإنما هي نجاسة القلب بالغفلة عن الله - وإنما جعلت النجاسة الحسية دليلاً عليها » رسالة الصلاة

« سنة النبي هي سمته الذي لزمه في عباداته وفي عباداته ، من لدن بعث وإلى أن لحق بربه وقد أمرنا باتباعه فيه ، فقال « صلوا كما رأيتموني أصلي » .. وصلاته كانت هيئة وحضوراً ، فمن أخذ الهيئة ، ولم يراقب الحضور فما رأى النبي ، كما أنه لم يصل ، فقد ورد « رب مصل لم يقم الصلاة » وكان النبي يفرغ قلبه للصلاة من أي شاغل حتى أنه نزع قبال نعله الجديد لذلك ، كما نزع قميصه ، وكانت صلاته مرقاة ومعراجاً يفزع إليها كلما حزبه أمر يرتاح

ربها وقرة عينه ، وآية إقامة الصلاة ان تنعكس في سيرة المصلي وفي سريرته ، فتؤثر على جميع معاملاته للناس وعلى أخلاقه»
كتاب طريقه محمد

« هذا الكتاب يحاول ان يجعل تحقيق « رسالة الصلاة » ممكنا وهو من أجله جعل اسمه « تعلموا كيف تصلون » .. والصلاة أشرف عمل العبد . فإنه إذا كانت أعلى العبارات اللفظية هي « لا إله إلا الله » فإن أعلى العبارات العملية هي « الصلاة ».
وكيفية الصلاة غير معلومة لدى الناس بصورة كافية .. وقيمة الصلاة مجهولة عند الناس جهلاً شاملاً .. وانما اردنا بهذا الكتاب إلى تبيين الكيفية بصورة جلية ، وإلى اظهار القيمة من الصلاة إظهاراً كافياً يعيد الربط بعض ما تستحق من الكرامة والتفضيل .» كتاب تعلموا كيف تصلون

بعد صدور الكتب لا عذر لأحد

هذا بعض ما وضحناه عن الصلاة في كتبنا الاساسية والتي نعيد طبعها باستمرار . وبعد صدور هذه الكتب وعرضها على الناس في كل مكان فليس لعاقل عذر في ان يحكم على دعوتنا بالشائعات أو بأخذ أخباره واحكامه عنا ممن يسمون « رجال الدين » الذين عجزوا عن النقاش ومقارعة الحجة بالحجة

فريطوا للخصومة الفاجرة، وأخذوا يروجون الشائعات عنا بصورة بعيدة عن الأمانة، وبعيدة عن الصدق. أما من يحسن الظن بنفسه ويظن أنه مؤمن، ويرضى عنه نفسه، للحد الذي يجعله يتحدث ويطعن في دين الله الآخرين، فعليه أن يحفظ دينه الذي يدعيه هذا من الطلكة والخسران. فقد ورد أن كلمة - كفر - التي منه قلة وعنا نحسبه هينة ونقولها لمن يختلف معنا في الرأي، ورد أنها حين تقال لا تقع في الأرض، فمن تذهب لمن قيلت فيه، فإن كان يستاهل تعلقت به، وإن لم يكن يستحق ترتد إلى قائلها، فتتعلق به، فيصبح كافراً.. وطبيعة علوم القرآن تجبر من يعرف سعة علوم القرآن، على أن يتواضع وأن يرى جهله، إذ أن القرآن هو كلام الله، والله لم يترك بيانه لناس يحتكرون علمه، وإنما قال الله: البيان علينا ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه ﴾. والذي يريد البيان يطلبه من الله بالتقوى ﴿ واتقوا الله، ويعلمكم الله ﴾. والتقوى تبتدئ من ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ وتزيد وتزيد إلى أن تتحول إلى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾. وأقل شيء في التقوى ألا نتعجل في الحكم على الآخرين، قبل أن نتبين حالهم، وأن نفحص الأخبار التي نسمعها عنهم ونتحرى عنها صحتها. وبذلك أمرنا القرآن الكريم ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾. كما يجب ألا نستنكر كل غريب فالنبي الكريم قال إن الدين يعود غريباً ﴿ بدأ الدين غريباً،

وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، قالوا من الغرباء يا رسول الله؟ قال في رواية - فئة قليلة مهذبة، في فئة كبيرة ضالة)) .

الأركان هي الحد الأدنى

إن من يسمع من الجمهور بين أنفسهم أو يقرأ كتبهم لا يمكن أن يتوهم الدعوة إلى ترك الصلاة، وقد يتوهم بالشعور في الدين وفي العبادة، وبأدائها بجد واجتهاد وعزيمة حتى تتحول العبادة إلى عبودية لله وقد قال العلماء بالله إننا ما دمنا قد خلقنا للعبادة فلا يمكن أن تكون عبادتنا هو الحج في العمر مرة، وصوم شهر من اثني عشر شهراً، وزكاة باخراج العشر أو نصف العشر أو ربع العشر من مالنا بعد أن يتم النصاب ويحول الحول، وصلاة الخمسة أوقات التي لا تزيد على ثلث الساعة من الأربعة وعشرين ساعة. قالوا لا يمكن أن تكون هذه هي كل عبادتنا، ولكن هذه هي رأس المال، هي أقل المطلوب، هي أقل ما يجب. ولذلك فمن جحد واحداً منها خرج من الملة، ومن تهاون في أداء أي واحد منها فهو عاصي.

فربوا المسافة بين العبادة وبين الحياة

المطلوب منا ، في حقيقة الأمر ، إنما هو أن نقرب بين عباداتنا وبين عادات حياتنا حتى ترتفع بنا العبادة إلى العبودية والعبودية هي أن نعطي وقتنا كله لله ، بأن تكون حياتنا كلها لله بل أن تكون كلك لله مسلماً له . قال تعالى يأمر نبيه الكريم « قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت ، وأنا أول المسلمين » فكل واحد منا يجب أن يتجه إلى أن يجعل حياته كلها عملاً متصلاً في سبيل الله حتى يصبح كل وقته ذكراً وفكراً « قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » . فقد أمر النبي بأن تكون عباداته محياه ومماته لله رب العالمين فأطاع . وبذلك أمرنا نحن حين أمرنا باتباعه « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » فلم يقبل منا أن يكون بعض وقتنا وبعض حياتنا لغيره تعالى ! لم تفتقر منه وتدرجاً لضعفنا على أن نتحرك للأحسن ، لأساسي ، لا أن نجلس في أول السلم ، ونقف مع الحد الأدنى . لله تعالى قد استنهضنا للصعود في مدارج الكمال والمسئولية ال « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن وأنتم مسلمون » فالله قد خلقنا لنكون له عبيداً وعبداً جل

ذلك كلفنا بالعبادة لتوصلنا إلى العبودية . والعبودية لا تتحقق إلا إذا كنت كلك لله « فالعبد مفقود لنفسه موجود لسيده » ولذلك فإن العبادة ليست كسير جمل العصاة ، يسير ويسير ، وهو في محله ، وإنما هي حركة منطلقة نحو هدف العبودية ونحو الصلة المتصلة بالله . فكما ورد « الصلاة معراج العبد إلى ربه » كما ورد عنه صلاة الصلة « الصلاة صلة بين العبد وربه »

الصلاة وسيلة

إن الصلاة هي الوسيلة إلى مقام الصلة الدائمة بالله ، والجمعية الشاملة به تعالى وهذا أمر دليله في القرآن قاطع وحاسم فاسمعه « وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون » ويقول « وأقم الصلاة لذكري » . وذكر الله في هذه الآية وفي الآية السابقة هو الحضور مع الله بلا غفلة ، فوسيلته الصلاة . واسمعه يقول « فاذكروني اذكركم ، واشكروا لي ولا تكفرون ۞ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين » والصبر هنا هو الصوم . والمطلوب الاستعانة بالصوم والصلاة على دواعي الجبلّة إلى الغفلة عن الله . وهو راجع إلى أن الصلاة وسيلة إلى ذكر الله بلا غفلة عنه . ويقول تعالى « فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى » وفي هذه الآية أوقات

الصلاة الخمسة. وواضح خلط مسمى عبادة « لعلكم ترضى » ان الصلاة وسيلة الرضا. والرضا بالله رأس يجمع نتيجة لتمام المعرفة به، وتمام المعرفة بالله نتيجة ذكره بلا غفلة ولا انقطاع.

الصلاة علم نفس

كون الصلاة وسيلة إلى الرضا يضعنا أمام قيمة الصلاة الأساسية، وهي أن الصلاة علم نفس، علم تهذيب به النفس وتساس.. ومراتب النفوس كما هي موضحة في القرآن هي الأمارة، فاللوامة فالملهمة فالمطمئنة فالراضية فالمرضية فالكاملة « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » والترقي في هذه النفوس هو السير إلى الله، وهذا يوضح لنا صورة قاطعة أن الصلاة إنما هي وسيلة للترقي الفردي. فالله مستغن عن عبادتنا، ونحن المحتاجين للعبادة، المنتفعين بها. ومما يزيد توضيح الأمر أكثر أن الصلاة وسيلة للتوحيد « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » فالكلم الطيب هو « لا إله إلا الله » والعمل الصالح أعلاه الصلاة. فالصلاة هي أكبر وسيلة لتحقيق التوحيد. والعلم الجديد الذي نعلمه من القرآن هو أن التوحيد صفة العبد الموحِّد لا صفة الرب الموحَّد، ذلك لأن الله غني عن توحيدنا، وقد وحد ذاته بذاته « شهد الله أنه لا إله إلا هو » والعبد الموحد هو المحتاج للتوحيد ليوحد

بنيته المنقسمة إلى ظاهر وباطن: ظاهر يعلنه ويتجمل به، وباطن
غريب يخفيه ويستره فالصلاة عماد الأساس هو توحيد الذات
الانسانية المنقسمة على نفسها، توحيداً يتطابق فيه الفكر،
والقول والعمل «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون،
كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون» ووحدة ثالوث الفكر،
وحدة الفكر والقول والعمل تؤهلنا لوحدة الحياة الكبرى: وحدة
القلب والعقل والجسد. ولذلك كانت الصلاة تتكون من قول
وفعل وفكر، وبذلك أصبحت الصلاة وسيلة لا تجارى في
توحيد الذات البشرية، وانما كانت الصلاة أهم وأشرف عمل
العبد لقيمة الفائدة هذه والتي تؤدي لكل مصل بمجرد أداء
صلاته، وبانتظام» وتوضيح ذلك هو ما تضافرت عليه كتب
الدعوة الاسلامية الجديدة خاصة كتاب «تعلموا كيف تصلون»

الشرائح الفردية صلاة الأصالة

قلنا ان غاية الصلاة هي توحيد الذات البشرية وانها
وسيلة للرضا بالله فهل من يعرج بالصلاة إلى هذا المستوى،
يستغني عن الصلاة، أو تسقط عنه التكاليف كما يشيع عنا
المغرضون ؟!!

فأول ما يجب تقريره ان الصلاة لا تسقط عن أحد وان التكاليف
لا ترتفع عن السائر إلى الله، بل إن السائر كلما ازداد قرباً من

الله كل ما تزاد تكليفه على قاعدة الحديث الشريف « أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه » ولذلك فإن التكليف في هذا الطور يرتفع من التكليف الفرعي بالعبادة إلى التكليف الأصلي العبودية. وهنا

يزيد التكليف ويتحدد فيصبح مسئولية فردية مباشرة أمام الله بعد أن كانت مسئوليتنا قبل أن نتأهل لها محمولة عنا بالواسطة، النبي الكريم. وهنا يصبح السائر إلى الله صاحب شريعة فردية خاصة به، بما يحقق فرديته التي لا يشاركه فيها أحد، والغاية من خلق الفرد هي أن يحقق فرديته هذه. وحدثنا القرآن، أن الفردية هذه هي جوهر الأمر كله. وعليها يقوم التكليف والتشريف. ولذلك لا تقام موازين الحساب يوم القيامة إلا للأفراد. ولا نلاقي الله إلا فرادى « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة » . ولذلك ففي حقيقة الدين كل فرد له شريعة فردية يحقق بها فرديته التي لا يشاركه فيها أي فرد آخر « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » وما طلب منا تطبيقه الشريعة الجماعية إلا لعجزنا وقصورنا عن تحمل مسئولية الشريعة الفردية، وهو عجز سببه الجهل وقد جاء تقليدنا للنبي الكريم بصورة من الحكمة واللطف لينقلنا من الجهل إلى علم اليقين، حتى إذا وصل بنا التقليد المتقن علم « حق اليقين » فأصبحنا نكون قد نضجنا لتحمل المسئولية الفردية، فيعطى السالك الجهد الذي وصل بهذا الطور بعطى شريعته الفردية

فيأخذها عن الله من القرآن

الصلاة لا تسقط عن عاقل

وهو في شريعته الفردية مصل. ولا تسقط عنه الصلاة ولكن يسقط عنه التقليد، وذلك لأن تقليده للنبي الكريم باتباعه في شريعته الفردية يكون قد وصله للتأسي بالنبي في كمال حاله. وحالة الكمال التي كان عليها النبي انه كان اصيلاً في صلاته، ولم يكن مقلداً فيها أحداً، وقد طلب منا التقليد في المرحلة، لنتقنه، حتى نصبح اصحاب شرائع فردية فنتأسى بالنبي في أصالته وقد كانت الشرائع الفردية مقامات عالية لا يصطلح إلا الأنبياء، ولكن بظهور الحقيقة الأحمدية في سنة النبي - شريعته الخاصة - قد أصبحت الشريعة الفردية هي فرصة أي مقلد يجد منه الاهلية لان النبي الكريم قد كان رحمة للعالمين فيسر الطريق للمقامات. وقرب طريق العودة إلى الله. فالنبي بعد ان سار إلى الله حتى وصل إلى سدرة المنتهى، تخلف عنه جبريل، ووقف قائلاً له هذا مقامه، ولو تقدم خطوة لاحترقه. فتقدم النبي وحده وشاهد ذات الله واتصلت صلته به تعالى. وقال عنه هذه الصلة المتصلة ((الصلاة صلة بين العبد وربه)). وعنه هناك جاءنا بالمعراج إلى تلك المراقي مجسداً في الصلاة ((الصلاة معراج العبد إلى ربه)). وهو معراج يبدأ منه تحت اقدام الانسان العادي البسيط، ويرتفع به مرحلة مرحلة في يسر وسرعة ولطف. فالنبي الذي وصل إلى مقام وقف دونه

جبريل وهو أقرب البنا سولاً منا أنفسنا ، هو جبريلنا الذى يدرجنا منه بدايتنا العادية البسيطة حتى يوصلنا إلى مقام القردية . وهذا هو مقامه العظيم الذى يجب أن يعرف له ركن فهو بين الخلق وبين الله بصورة توصلهم إلى الله ولا تحجبهم عنه أو تنقطع بهم دونه . وبذلك أقيم مقام الوسيلة وقد اشتاق النبى الكريم لإخوانه أصحاب الشرائع الفردية هكذا نقال « واشوقاه لإخوانى الذين لما يأتوا بعد !! قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم أصحابى .. واشوقاه لإخوانى الذين لما يأتوا بعد !! قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم أصحابى .. واشوقاه لإخوانى الذين لما يأتوا بعد !! قالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ قال : قوم يجيئون فى آخر الزمان للعامل منهم أجر خمسين منكم !! قالوا : منا أم منهم ؟ قال : بل منكم !! قالوا لماذا ؟ قال : لأنكم تجدون على الخير أعوانا ، ولا يجدون على الخير أعوانا » وهذا الحديث وتفسيره مأخوذان من قوله تعالى فى الآيات « هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ⊗ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ⊗ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

كمال النبى الكريم

وبعد أوليس هذا كمال للنبى الكريم يجب أن يعرف له إذ هو

كل مقلد يعود إلى مرجعيته فيعيد الخلق إلى الله فرادى ؟ بلى إنه الكمال وهذا ما جعلنا نؤكد أنه لا طريق يوصل إلى الله اليوم إلا طريق محمد « فلم تعد الطرق طرقا ولا الملل ملل » فمحمد وحده هو الذي في مقام القدوة الذي سيرد به الخلق إلى الله بعد أن طال اغترابهم عنه. والآن قد تضافرت العوامل المختلفة ، لتزحزحهم عن الطريق العودة اللاحب .

وهل هذا كمال الاسلام ؟

وإذا ترقى الإسلام بالفرد السالك من النفس الأمارة إلى النفس الكاملة ووحد فكره وقوله وفعله ثم وحد قلبه وجسده وعقله وأصبح أصيلاً بعد انقلاب التقليد وقامت علاقته بالله على الرضا وزيادة .. واتصلت صلته بالله بعد أن قطعت منه الصلة في بعض الأوقات . أوليس هذا كمال للإسلام حين يعرف له هذا الدور العظيم إنه كمال بلا شك . ونحن نؤكد لديننا أن الدين يحققه ، بل حققه للنبي الكريم كأحسن ما يكون وفي صورة تيسر للمقلدين من أمته تحقيقه ولذلك أمرنا بأن نتبع النبي ونقلده . والمقصود الأساسي من الاتباع الواعي المثقف هو أن نتحصل على الكمالات التي كان عليها النبي الكريم ، فنأخذ حظنا منها هذا ما من أجله بعث النبي ألم يقل « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وجماع مكارم الأخلاق هو حسن التصرف في الحرية الفردية المطلقة . فإن كان هناك من أدعياء الدين ، من يغالطون في تحقيق الدين لوجوه

الكماليات فإنهم هم المسئولون عن البعد بين الإسلام وبين دوره الأساسي في الحياة، والحياة العصرية بالذات.

لن تنبعث الصلاة إلا إذا عرفت صلاة الأصالة

وإذا كانت الصلاة على تلك المكانة وتلك القيمة فكيف تنبعث في المصلين فتؤثر في عقولهم وفي قلوبهم وفي أجسادهم؟

إن الصلاة لن تنبعث إلا إذا دخل فيها الفكر وجددها. ودخول الفكر في العبادة يكون ببعث السنة، وقد كرم الإسلام الفكر كل التكريم وأعظمه كل الإعظام. قال تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ ﴿ ولعلهم يتفكرون ﴾ هو الغرض المطلوب من إرسال الرسول ومن إنزال القرآن، ومن تشريع الشريعة. فكل الإسلام كله إنما هو علاج لتحرير الفكر ولتسديد الفكر. وقد قال المصطفى ﴿ تفكر ساعة أفضل من عبادة سبعين سنة ﴾ و ﴿ السنة ﴾ النبوية المشرفة إنما كانت نهجاً ورسوماً لحماية العادة وإيقاظ الفكر وهي تدعونا في أن نفكر في كل ما نفعل وما نترك. وهي تعلمنا الفكر من بداياته البسيطة يستوي في المشاركة فيها الأمي الجاهل والمتعلم.. فمثلاً من السنة تقديم اليمين على اليسار. ومن هذا الصنيع يتحرك الفكر ويتنشط وتدخل في الأعمال الروح.. وبهذه البداية البسيطة يسلك السالك

لتاج «السنة» طريقه الحكمة. ذلك لأن الحكمة إنما هي وضع الشيء في موضعه وعودة الفكر للصلاة يبدأ منه تقرير حقيقة سبقه أنه أوضحنا أدلتها وهي أن الصلاة وسيلة، وإذا كانت الصلاة (وسيلة) فإن أدنى الذكاء يطالبنا بأن ننظر في عملنا هل نحن متقدمون «بالوسيلة» نحو «الغاية» أم هل نحن نقف بالفعل أول مراحلها؟؟ إن المعصوم قد قال «الصلاة معراج العبد إلى ربه» .. و «المعراج» معناه «السلم». وأنت إذا كنت ذاهباً لغرض يخصك إلى مكتب يقع في الدور الثاني من عمارة مثلاً فإنك بداهة لا تقف في الدرجة الأولى من درجات «السلم» الصاعد إلى الدور الثاني .. هذا أمر لا يحتاج منك إلى تفكير وإنما تتطلعه رجلاك إنطلاقاً تلقائياً، تصعد درجات «السلم» بجري ممكن هذا لأنك تعرف إلى أين أنت ذاهب. ولا يمكن بحال من الأحوال أن تقف عند الدرجة الأولى من السلم. ومع ذلك فإن المسلمين اليوم من الناحية الروحية يقفون عند أول «السلم» ولا ينطلقون في درجاته لماذا؟ لأنهم روحياً لا يعرفون إلى أين هم ذاهبون!! فأصبحوا يتحركون في حلقة مفرغة كجمل العصارة يسير مغمض العينين يسير منه غير أن يقطع مسافة «الصلاة معراج العبد إلى ربه» تو جب علينا أن نصلي وأن نقيس صلاتنا هل نعرج بكل لحظة إلى الله؟؟ وقياسنا هو مبلغ رضانا بالله .. هل نحن بعد أن صلينا كعشرين مثلاً قد صرنا أرضى بالله منا قبل أن نصلي؟؟ هل نحن أسخى يداً وأطيب نفساً وأسلم

قلبياً وأصفى فكراً بعد الصلاة منا قبل الصلاة ؟؟ فإن كنا على هذه الحال فإن صلاتنا مؤدية توسيلط إلى الله .

وسائل الحضور في الصلاة

ومما يعيننا على الفكر والحضور في الصلاة أن نعرف أنه الحضور في الصلاة لا يكون ساعة الشروع في الصلاة ، وإنما يكون الحضور قبل ذلك . ولذلك طلبت الطهارة لتعدنا ، وتهيئنا للصلاة . فإذا أردت أن تحضر في الصلاة يجب أن تحضر في الوضوء ويجب أن تحترم الوضوء وتعامله كما تعامل الصلاة . فهو يبطل بما يبطل به الصلاة . والنية في الوضوء مستغلة مع غسل الأعضاء . ولا يكفي أن تقول عند الشروع في الوضوء وأنت في غفلة « نويت أن أتوضأ » مثلاً ، ثم تذهب في ثرثرة أو غفلة تجول في آفاقه بعيدة وتتحرك أعضاؤك في الوضوء بحسب العادة ، إذا كنت تريد الوضوء حقاً يجب أن تسير الطهارة المعنوية مع الطهارة الحسية مستغلة مع كل عضو . فعندما تغسل أي عضو من أعضاء الوضوء ، تذكر الظلام الذي أدخله هذا العضو على القلب ، لأن أبواب القلب على الحواجز التي يدخل منها النور على القلب ، إذا انصرفت نصرفاً حسناً أو يدخل عليه الظلام إذا انصرفت نصرفاً سيئاً هي هذه الحواجز التي ينصب عليها ماء الوضوء . وعندما تغسل يديك تذكر ما فعلت بهما قبل الوضوء ، هل بطشت بهما ببرئ ؟ هل أخذت بهما حقاً

عن حقوق الناس ، أو عن أعراضهم ؟ هل قبضتها عن نصرة مظلوم ؟ أو هل قبضتها عن تقديم الخير لمحتاج ؟ فإذا تذكرت شيئاً من الأخطاء فأندم وتب ، واستغفر الله . وإذا تذكرت حسنة فلا تنسب لنفسك ، وانسبها لله ، إذ وفقك ، واشكره على ذلك ، وافرح بالله لا بعملك .. وإذا انتقلت إلى الفم ، ففكر في الأسنان وما ضغطت . هل كانت حراماً أم حلالاً ؟ وفكر في اللسان ترجمان القلب هل تحدث فيما لا يعنيه ؟ هل اغتاب الناس ؟ هل صمت عن قولة الحق وعن نصرة المظلوم وعن تلاوة القرآن ؟ فإذا تذكرت شيئاً مما تكره فاستشعر الندم والعزم على التوبة ، واستغفر الله . وافعل مثل ذلك عند الأذن ، استرسالها في سماع الغيبة وفي سماع اللهو ، وانقباضها عن سماع القرآن وقولة الحق . وكذلك العين هل نظرت إلى محرم ؟ أو غمزت في عرض أحد ؟ أو لم تنظر في المصحف ؟ وكذلك الأنف مظهر الأنفة والعزة ، هل ترفعت على خلق الله تكبراً أو تضعت لله في التراب ذلاً وتعبداً ؟ والرأس فإذا عمل ؟ هل علماً ينفعك وتعمل به ، أم شعوراً تضرك ولا تنفعك ؟ وإذا انتقلت إلى الرجلين تذكر هل مشيت بهما إلى المساجد وإلى مواطن العلم النافع والذكر ؟ وهل تمشي بهما لقضاء حوائج الناس ولمواصلة الجيران ؟ أم هل تمشي بهما نحو الفاحشة أو الحرام أو على أي عمل لا يرضى عنه الله . وكلما تذكرت عملاً لا يرضى الله فأكثر من الاستغفار وجدد العزم على التوبة . وإذا تذكرت حسنة فلا تعظم عملك ولا تنسبه

لنفسك ، بل اشكر الله عليه الذي تفضل إليه بمحض فضله بدون استحقاقه منك لذلك التوفيقه .

وهذه المراجعة والمحاسبة تحدث أثناء وقت الوضوء العادي. والمتوضئ بهذه الصورة يطهر ظاهره بالماء ويطهر باطنه بالندم والتوبة. وفي مثل هذا الوضوء ورد حديث المعصوم ((من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظافره)). وبعد أن تطهر ظاهرك وباطنك بهذا الوضوء فأنهض لصلاتك ولا تفصل بين الصلاة وبين الوضوء بأمر يعيد إليك الغفلة. وأنت مقبل على صلاتك لتفتتحها بالتكبير تذكر أن النبي الكريم ﷺ حين يكبر بالصلاة يكون الله هو الأكبر عنده فعلاً ويحضر معه وقال ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) أولسنا نحن نكبر الله بالسنتنا ونغيب عن حضرته ؟ ومما يعين على الحضور قراءة القرآن بتفكر وتأمل قراءة مفسرة حرفاً حرفاً نفكر في معاني الكلمات ونتدبرها ونتذكر أن القرآن كلام الله وأنه خطاب من الله للمصلي ليسمعه ويصغي إليه وينتبه ويفهم. وتستمر محاولة الحضور إلى أن تخرج من الصلاة بالسلام. والسلام لا يعني الخروج من الحضرة إلى الغفلة كما يفعل الناس الآن ، وإنما يعني الخروج من حضرة الإحرام وهي الصلاة وإدبار الحضور مع الله إلى حضرة السلام وإدبار عدم الاعتبار بالناس خلال الفترة بين الوقتين ولذلك هي الصلاة الوسطى وحضرة السلام أدناها كف الأذى عن الناس ثم تحمل أذاهم ثم توصيل الخير إليهم والآن وقد عرفت بهذه صور من الوسائل للحضور في الصلاة وتفصيل الأمر في كتابنا ((تعلموا كيف نصلي)) فلتراجعه من شاء

خاتمة

هذا منشور عن الصلاة. وأمر الصلاة أمر كبير ودقيق. وهذا المنشور، وإن أعطى صورة مناسبة، وصالحة ليبدأ بها الجادون في بعث صلاتهم فإنه لا يتسع لاستقصاء موضوع الصلاة عن جوانبه المختلفة ولقد قامت بذلك كتبنا الأساسية "لا طريق محمد" "رسالة الصلاة" "تعلموا كيف تصلون" وكل مهتم بإصلاح أمر نفسه يمكنه أن يبدأ اليوم لا غداً، وعن حالته التي هو عليها، فالوضوء الذي تعرفه تدخل فيه الفكر والمحاسبة والحضور، والصلاة التي تعرف كيف تشترط تدخل فيها الفكر والحضور، كما ورد. والبداية الجادة في هذا الشأن مهما قلّت فإنها لسعة الفضل تدخل صاحبها في المجاهدين "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين" ومن هذه البداية البسيطة يتدرج السالك كلما عمل بما علم "من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم".. هكذا قال النبي الكريم..

فالله نسأل أن يبعث الصلاة ويحييها حتى يبعث ببعثها الإسلام، وإنما يبعث الإسلام يقوم في الأرض السلام وتعم للناس المسرة. إنه خير مسئول وأقرب مجيب.

الأخوان الحرسوريون

أدرجان في ١٩٧٥/٨/٨

فى هذا الكتاب

- حالة المسلمين اليوم
- بصلاح الصلاة صلاح سائر الأعمال
- ببعث الصلاة يبعث الاسلام .
- الصلاة هى أشرف عمل العبد .
- بعد صدور الكتب لاعذر لاحد .
- الاركان هى الحد الادنى .
- قربوا المسافة بين العبادة وبين الحياة
- الصلاة علم نفس .
- الشرائع الفردية - صلاة الاصالة -
- الصلاة لا تسقط عن عاقل .
- كمال النبى الكريم .
- لن تبعث الصلاة إلا إذا عرفنا صلاة الاصالة
- وسائل الحضور فى الصلاة ..